الاقليات الدينية في العراق بعد2014(المسيحين واليزيدين)

أ.م. د. راجي يوسف محمود البياتي، جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

(Religious Minorities in Iraq after 2014 (Christians and Yazidis

Assistant Professor Raji Yousef Mahmoud Al-Bayati, University of Kirkuk, College of Law and Political Science

المستخلص: جاء تأسيس تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" والذي اشتهر إعلامياً باسم "داعش" في خط تراكمي لعدة سنوات، وفي 10حزيران/ يونيو2014، شن التنظيم هجوما ادى الى سيطرة سريعة على مدينة الموصل، ثاني اكبر المدن العراقية، وحاول الاقتراب من محافظة كركوك الغنية بالنفط وفيها بعض المدن والقصبات ذات المذهب الشيعي، وفي الموصل باشر التنظيم بعد وقت قصير من إعلان "دولة الخلافة" تهجير المسيحيين والاقليات الاخرى الى مناطق مختلفة من العراق، وفي الرابع من أغسطس 2014 عقب سقوط مدينة سنجار في يد التنظيم، والتي تقع غرب محافظة الموصل(نينوى) شمال العراق والتي تقطنها غالبية يزيدية، حدثت الكارثة الاكبر وهي محاصرة اكثر من مئتي الف شخص في الجبل(جبل سنجار) لمدة عشرة ايام – خطف وسبي اكثر من ثلاثة الاف طفل وامرأة، وان عدد الضحايا الايزيدية من سيطرة التنظيم على سنجار كان أكثر من 5000 إنسان بريء بسبب عنف تنظيم "داعش"، وأكثر من7000 مختطف اغلبهم من النساء والأطفال.**الكلمات المفتاحية:** الاقليات- المسيح- الايزيدية.

Abstract. The establishment of the "Islamic State of Iraq and the Levant," known in the media as "ISIS," was a cumulative process that spanned several years. On June 10, 2014, the organization launched an attack that quickly took control of Mosul, Iraq's second-largest city. It also attempted to approach the oil-rich Kirkuk province, which

contains some Shiite towns and cities. In Mosul, shortly after declaring the "caliphate," the organization began displacing Christians and other minorities to different parts of Iraq. On August 4, 2014, following the fall of Sinjar, a city west of Mosul (Nineveh) province in northern Iraq, inhabited by a Yazidi majority, the greatest catastrophe occurred: more than 200,000 people were trapped on Mount Sinjar for ten days. More than 3,000 women and children were kidnapped and enslaved. The number of Yazidi victims of the organization's control of Sinjar was more than 5,000 innocent people due to ISIS violence, and more than 7,000 were kidnapped, most of them women and children.
Keywords: (Minorities – Christians – Yazidis.).

المقدمة: شكلَ العراق منذ القِدم، حاضنة لمكونات دينية ومذهبية وعرقية مختلفة، بعضها أصيل تعود جذوره لحضارات وادي الرافدين القديمة، وأخرى مستوطنة، وفدت من مناطق مختلفة مجاورة وبعيدة، وخلال حقب زمنية طويلة. وخاصة من الجزيرة العربية وكذلك بلاد الترك وما يعرف حاليا الدول الناطقة بالتركية وكذلك ارمينيا، وتتضح خصوصية الحالة العراقية في أنها طرحت جميع القضايا الخلافية حول تطبيق مبدا منع استخدام القوة او التهديد باستخدامها في العلاقة ما بين الدول، بحيث ان جميع التدخلات في الشأن العراقي نابعة من هذه الاشكالات والقضايا تلك، بدأً من حق الدفاع الشرعي عن النفس مروراً بإشكالية بمفهوم الامن الجماعي، وانتهاءً بالحديث التدخل باستخدام القوة للاعتبارات الانسانية وحماية حقوق الانسان ولنشر الديمقراطية ولمحاربة الارهاب الدولي، بحيث كانت محاولة ربط العراق بتنظيم القاعدة واتهامه بدعم الارهاب الدولي، احد الاجزاء التي استخدمتها الولايات المتحدة من اجل شن هذه الحرب

على العراق عام2003[1]. وما أن جاء العام 2014 ليدخل الارهاب الحقيقي للعراق وذلك بدخول تنظيم الدولة الاسلامية العراق، وسيطرته على معظم المدن في محافظات الموصل والانبار وصلاح الدين وديالى وكركوك وبغداد وبداية مرحلة جديدة فقد اعلن في 29 حزيران (يونيو) من نفس السنة قيام "دولة الخلافة الاسلامية" بقيادته، ومبايعة زعيمه ابي بكر البغدادي"خليفة" للمسلمين، وتغيير اسم التنظيم الى "الدولة الاسلامية" فقط. وتطرق بيان التنظيم الى "الغاء الحدود" بين العراق وسورية.

منهجية البحث: يمكن الاعتماد على عدة مناهج في تحليل هذا الموضوع، منها التقليدية مثل المنهج التاريخي والمنهج المقارن، ومنها المناهج المعاصرة كالمنهج التحليلي، لذا فأننا سنقوم باستخدام المنهج التحليلي لغرض شرح وتحليل الاقليات الدينية في العراق وكيف اثرت عليها احداث ما بعد 2014.

إشكالية البحث: أن حرية الدين والمعتقد التي كانت سائدة في العراق لا يمكن نكرانها فكل الطوائف الدينية التي تعيش على ارض الرافدين كان فيها قبول للأخر فلا يمكن نكران ذلك، فالجميع يعيش وفق معتقداته، لكن هذا التعايش وهذه المعتقدات لم يتقبلها تنظيم داعش فالسيف والقتل كان نصيب كل من يعارض معتقداته وتعاليمه، والذي كان سبباً في هجرة قسرية لكل من المسيحين واليزيدين وحتى السنة الذين لم يكونوا مع التنظيم، وهنا تظهر المشكلة البحثية التي يمكن طرحها عبر السؤال لماذا لم يتقبل تنظيم داعش الطوائف الاخرى؟ ولماذا عمل على تدمير كل ما هو مخالف له؟

والتي يمكن الاجابة عليه في هذا البحث من خلال مبحثين:

([1]) سمعان بطرس فرج الله: **جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية**, (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية, 2008), ص403.

المبحث الاول: يتناول نشأة تنظيم "داعش" وكيف تغذى هذا التنظيم على تكفير الاخر.

لم يكن ظهور الكتائب الجهادية في العراق مع نهاية 2003 شيء من العدم. بل هي جاءت مع وجود توافق لمجموعة من الشباب الذين فروا من الضربات التي وجهها الطيران والصواريخ الامريكية لقواعد انصار الاسلام في جبال شمال العراق[1]، ومع مقتل العديد من قيادتهم، من اجل مقاومة الاحتلال.

فقد سببت هذه الحرب والاحتلال من تحول العراق إلى بؤرة للإرهاب وساهمت في اختلاق وجوه جديدة من الارهاب الدولي عبر العالم، وهو الأمر الذي أقرت به الولايات المتحدة نفسها، فهذه الحرب وهذا الاحتلال انتج جيلاً جديداً من الإسلاميين المتشددين والإرهابيين المحتملين في مختلف أنحاء العالم، وساعدت على انتشار أيديولوجية الجهاد، مشيراً إلى ان الحركة المتشددة الإسلامية ازدادت بين ناشطي القاعدة والجماعات المرتبطة بها، بل اتسعت لتشمل صنفاً جديداً من الخلايا ذاتية التوالد المستوحاة من قيادة القاعدة ولكن دون ان يكون لها صلة مباشرة بأسامة بن لادن أو كبار مساعديه، وهذه الخلايا تستمد أيديولوجيتها وتكتيكاتها ويتواصل أعضاؤها من خلال العديد من المواقع على الإنترنت(الشبكة العنكبوتية)، كما نجحت في استقطاب عناصر كثيرة بعد حرب العراق التي فسرتها هذه الجماعات المتشددة على أنها محاولة غربية لقهر الإسلام والسيطرة على مقدرات دولة وإقامة وجود دائم للولايات المتحدة والغرب في الشرق الأوسط، والتي دفعت لظهور تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" في العراق والشام.

بدأ تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين نشاطه في العراق عقب انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية الرئيسية واحتلال العراق في 2003 بشكل غير معلن بزعامة أبي مصعب

(1) عشرات الصواريخ تضرب مناطق جماعة انصار الاسلام الكردية، على الموقع الالكتروني:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_2875000/2875049.stm

الزرقاوي[1]، الذي عمل على جمع شتات المتطوعين وعمل لفترة دون أي مسمى، ثم تحول إلى اسم "جماعة التوحيد والجهاد" بمشورة من المسئول الشرعي للجماعة أبي أنس الشامي، وهي الاساس للدولة الاسلامية "داعش" واعتمد قادتها مثل "الزرقاوي، محمد يوسف الفلسطيني، عبد الناصر الجياب، عبد الحميد ابو عزام الفلسطيني، حسن ازيرج، عمر بازياني....." على عدة عوامل تم اكتسابها من معسكرات افغانستان ومكاتب شؤون المجاهدين في باكستان[2]، وفي شهر أغسطس 2004 بايع الزرقاوي بن لادن أمير تنظيم القاعدة، وتحول اسم الجماعة بشكل نهائي إلى "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين."

تتميز هيكلية تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بالمرونة، فلا يوجد ثبات بالمطلق، وقائد التنظيم سواء الزرقاوي أو خليفته يجمع في يديه جميع خيوط التنظيم بقبضة حديدية، وشكل تنظيم القاعدة منذ نشأته الحاضنة الأساسية لمعظم التنظيمات الإسلامية الراديكالية في

([1]) ابو مصعب الزرقاوي: هو أحمد فضيل نزال الخلايلة، المولود في 30 أكتوبر 1966، وهو من عشائر بني حسن في الأردن والتي تنتمي لقبيلة طيء.. ينتمي أبو مصعب الزرقاوي لمدينة الزرقاء الأردنية، وبدايته في مسجد "الحسين بن علي"، الكائن في مدينة الزرقاء، ثم ذهب للجهاد في أفغانستان في عام 1989م وهو في سن 23 عاما، وقاد معسكرات تدريب المسلحين في أفغانستان ولم يكن مضى على زواجه إلا مدة قصيرة جدًّا، تقارب الشهرين وبقي في أفغانستان 3 سنوات عاد بعدها إلى الأردن في عام 1992م، واعتقل بها فترة 7 سنوات في السجون الأردنية بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله، حيث التقى بأبي محمد المقدسي المسجون في الأردن بعد إطلاق سراحه من السجن، يعتقد أنه شارك في محاولة لتفجير فندق راديسون في عمان، حيث العديد من السياح الإسرائيليين والأمريكيين فر بعدها الزرقاوي إلى بيشاور بالقرب من الحدود مع أفغانستان. وأدين في وقت لاحق وحكم عليه بالإعدام غيابيا بتهمه التآمر للهجوم على فندق راديسون ساس، بتهمة التخطيط لمهاجمة إسرائيل، وقامت الحكومة الأردنية بسحب الجنسية الأردنية منه تزوج 3 زوجات، الأولى "أم محمد" وهي أردنية الجنسية وله منها 4 أطفال "أمينة وروضة ومحمد ومصعب"، زوجته الثانية "إسراء" وكان عمرها 14 سنة عندما تزوجها، وهي ابنة ياسين جراد أحد الناشطين الفلسطينيين والمتورط في مقتل الزعيم الشيعي محمد باقر الحكيم، وقتلت مع الزرقاوي، وزوجته الثالثة عراقية قتلت هي أيضا معه.. تأثر بأفكار الشيخ عبد الله عزام الجهادية، وكان كثيرا ما يقرأ "مجلة الجهاد."يعد هو المؤسس الأول لتنظيم "التوحيد والجهاد" في التسعينيات وهو البذرة الأولى للقاعدة.. كان الزرقاوي يعلن مسئوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق، بينها تفجيرات انتحارية وإعدام رهائن، حسين جاسم الخزاعي: **داعش واثره على الامن القومي العراقي**، (دار الحكمة، لندن، 2015)، ص 96.

([2]) هشام الهاشمي: **عالم داعش تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام**، (لندن: دار الحكمة، 2015)، ص27.

العالم الإسلامي بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص ولكن ولأول مرة شذت أحد قواعد التنظيم عنه في أطار ما يسمى "خلاف الرؤية حول الجهاد وشكل الخلافة " ليتمخض عن هذا الشذوذ الفكري أحد أهم التنظيمات الجهادية وهو "تنظيم الدولة الإسلامية " المعروف اختصارا بـ"داعش" والتي فرضت رؤيتها وتوجهها التكفيري، وهي جاءت مع توجهات الذين كانوا في سجون الاحتلال في كل من بوكا وكركور وابو غريب، وهي تعتبر الحاضن الرئيسي لهم وكادت ان تكون مقرات للتدريب والتجنيد.[1]

النشأة والتجنيد:

أما بالنسبة لنشأة تنظيم القاعدة والذي يعتبر اللبنة الاساسية للدولة الاسلامية في العراق والشام" داعش"، جاء جراء تراكمات خبرات وعوامل مشتركة وفروسية مجموعة من شبكة المقاتلين العرب الذين ذهبوا إلى افغانستان في ثمانينيات القرن الماضي لمحاربة الاحتلال السوفيتي تحت راية الجهاد في سبيل الله. وقد حصل هؤلاء على اقسى انواع التدريب وبكافة الاجواء على يد زعيم التنظيم " اسامة بن لادن ".

فتنظيم القاعدة في العراق نسخة متطابقة من تنظيم القاعدة في أفغانستان، فعلى غرار معسكرات تدريب المجاهدين لمقاومة الاحتلال الروسي لأفغانستان بزعامة أبو عبيدة، تشكلت معسكرات تدريب القاعدة في العراق، وعلى غرار اجتماع قادة تنظيم الجهاد الإسلامي المصري مع أسامة بن لادن، في 11 أغسطس 1988 لتشكيل القاعدة، عقد أبو مصعب الزرقاوي عام 2004 اجتماعًا مع قادة جماعة التوحيد والجهاد بزعامته لمبايعة زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، ليخرج التنظيم الجديد تحت اسم "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين."، بحيث أن الزرقاوي هو المشرف المباشر على التنظيم وواجباته وواضع الاستراتيجية للتنظيم بشكل عام، وذلك من خلال استهداف القوات الامريكية وقوات التحالف، بالإضافة إلى استهداف الشيعة والاكراد وكل من يتعامل مع هذه الحكومة باعتبارهم مرتدين، وكان تعداد هذا التنظيم بما يقارب

(1) حسين جاسم الخزاعي ، مصدر سبق ذكره، ص100.

10 الاف مقاتل[1]. وعلى نفس أفكار القاعدة التي استندت إلى الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضي الإسلامية، استندت قاعدة بلاد الرافدين إلى إعلان عام للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في العراق؛ ليتحول كلاهما إلى تنظيم إرهابي يقتل فيه المسلم وغير المسلم تحت دعوى الجهاد وطاعة الله[2].

وكان الزرقاوي قبل مقتله في الهجوم الأمريكي على مخبئه عام 2006م قد أدرك إشكالية أن يكون هو واجهة التنظيم في العراق، فشكَّل ما عُرف بمجلس شورى المجاهدين الذي يضم عدداً من الفصائل ووضع على رأسه عراقيا هو أبو عبد الرحمن البغدادي، وهو تطور بدا مهما وإن لم يغير من حقيقة أن المجلس ظل صدى للقاعدة من حيث الوجهة السياسية والعسكرية. بعد مقتل الزرقاوي نصّبت القاعدة أبا حمزة المهاجر زعيماً عليها[3]، حيث بادر

([1]) هشام الهاشمي، المصدر السابق، ص31.

([2]) تنظيم القاعدة في العراق، على الرابط: https://rewardsforjustice.net/ar/rewards

([3]) أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري) هو عبد المنعم عز الدين على البدوي (1968م – 2010م) وهو مصري الأصل ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982م وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام 1999 سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامه بن لادن، وهناك تخصص بصناعة المتفجرات حسب تصريحات الجنرال وليام كالدويل المتحدث باسم الجيش الأمريكي بالعراق. عقب مقتل أبي مصعب الزرقاوي عام 2006، أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة، وقد تم اختياره لاحقاً وزير الحرب لدولة العراق الإسلامية ونائب أول لأبي عمر البغدادي رئيس دولة العراق الإسلامية. بعد أحداث الفلوجة الثانية غادر إلى زوبع في أبو غريب، وفي 2007م سكن الثرثار وتنقل إلى أكثر من مكان، إلى أن تم اكتشاف المكان ومهاجمته وقتله مع البغدادي. ووضع المصري على قائمة برنامج مكافآت العدل الخاص بالمطلوبين، وبمبلغ تعدى 5 ملايين دولار في العام 2006م، بعد أن تم تشخيصه كخليفة لأبي مصعب الزرقاوي في قيادة تنظيم القاعدة في العراق. لتعلن دولة العراق الإسلامية في بيان رسمي لها نعي زعيمها، ومقتل كل من أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر، وتنفي خلاله تصريحات المالكي بشأن مقتلهم خلال عملية برية للجيش العراقي؛ لأن كلا الشيخين كانا في منزل بمنطقة الثرثار أعدوه للاجتماع بقادة جماعة جيش أبي بكر الصديق السلفي بشأن دعوتهم للانضمام تحت راية دولة العراق الإسلامية، وصادف وقتها مرور دورية للجيش العراقي بالمنطقة فاشتبكت معها مفارز الحماية المكلفة بتأمين مقر الاجتماع وأجبرتهم على الانسحاب؛ مما حدا ذلك بتدخل المروحيات الأمريكية التي قذفت عدة منازل كان من ضمنها المنزل المعد للاجتماع. مصطفى أمين، تنظيم القاعدة في العراق، على الرابط:
https://www.islamist-movements.com/2602

الرجل مباشرة إلى إعلان البيعة لأسامة بن لادن كنوع من استمرار الوجهة التي بدأها سلفه، فيما لُوحِظ أن العمليات التي تستهدف المدنيين الشيعة قد تصاعدت بشكلٍ لافت[1].

بعد تولي أبو حمزة المهاجر لقيادة التنظيم سعى لإنشاء دولة أو إمارة إسلامية تجمع شتات الفصائل السنية، لكن سياسته كانت أكثر حدة من سلفه؛ فبعد إنشاء دولة العراق الإسلامية بإمرة أبو عمر البغدادي عمد المهاجر الذي كان القائد الفعلي للدولة – بحسب رسالة قاضي الدولة أبو سليمان العتيبي لقيادة القاعدة في أفغانستان – إلى إجبار الرافضين لمشروع الدولة من الفصائل الأخرى على بيعة أبو عمر البغدادي حتى وصل إلى قتال المنشقين عنه من تنظيم القاعدة ومن الجماعات الأخرى.

كما تسبب النهج الذي كان" المهاجر" يتخذهُ إلى نشوء ما يُعرف بمجالس الصحوات بمساعدة أمريكية وإقليمية عربية – وهو خليط من العشائر السنية والفصائل التي كانت تقاتل الاحتلال الأمريكي – لطرد تنظيم دولة العراق الإسلامية من مناطق الوسط والشمال السنية خاصة محافظة الأنبار وهو ما نجح بسرعة رهيبة بعد أن فقد التنظيم حاضنته الشعبية[2]، ولجأ إلى الصحاري والمناطق النائية وقلت عملياته بنسبة كبيرة في مواجهة المحتل والقوات العراقية المساندة له واستمر على هذا الحال، إلا أن أواخر فترة المهاجر شهدت تصاعداً في العمليات ضد الحكومة العراقية لم يلبث حتى قتل المهاجر وأبو عمر البغدادي في غارة أمريكية على إحدى المناطق التابعة لمحافظة صلاح الدين بتاريخ 19نيسان/ ابريل2010.

علماً بأن الاغلبية العامة من اهل السنة في محافظات ديالى، وصلاح الدين، والانبار، وكركوك، والموصل لم يتوافق فكرهم مع فكر القاعدة التكفيري الذي كان سبباً في اغتيال اعداد

(1) مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة ..النشأة والافكار، على الرابط: http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3#_ft2

(2) للمزيد عن الصحوات والمناط
ص130.

(2) للمزيد عن الصح
ص120–ص130.

ليست بالقليلة من أبناء هذه المحافظات بواسطة التفجيرات أو الخطف ومن ثم يقوم التنظيم بإصدار مرئي عبر شبكة الانترنيت وعبر مواقعه الالكترونية ببث مقاطع فديو لعملية قتل هؤلاء اما بالذبح او بالرمي من مناطق مرتفعة أو قيامه بالدفع بالرهينة بحفر مقابر ويقوم أفراد من التنظيم بدفنهم وهم احياء. أي وجود فكر تكفيري لكل من يعارضهم حتى وأن كان لا يعملون في دوائر الدولة العراقية، وما قطع الروس الا خير دليل على هذا الاجرام.

اما ما لذي ادى الى ظهور تنظيم الدولة الاسلامية؟، فهناك أسباب عديدة وتشكل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية عوامل مهمة في نمو تنظيم قاعدة الجهاد في العراق ومن بعدها الدولة الاسلامية، وتجنيد أعضاء جدد به، والأسباب التي ساعدت في نمو التنظيم تمثلت فيما يلي :

- السياسات العدائية للولايات المتحدة، واحتلالها للعراق وغزوها لأفغانستان، ودعمها لإسرائيل، وللأنظمة الاستبدادية في العالم العربي والإسلامي– تغذي صناعة الكراهية والعداء تجاهها، وتجذب العديد من الشباب إلى "القاعدة ."

- يقوم حجر الأساس في خطاب تنظيم القاعدة والحركات السلفية الجهادية، على وجود حرب صليبية صهيونية على العالم الإسلامي، تعمل على قطع الطريق على الإسلاميين من الوصول إلى السلطة، وبالتالي يجب الجهاد ضدها؛ من أجل قيام دولة إسلامية.

- تعمد الولايات المتحدة إذلال المسلمين، وبالتالي وجوب الجهاد ضد هذا "الشيطان الأكبر"– بحسب وصفهم–. لأنها تعمل على القضاء على أي مشروع للنهضة.

- تساعد الظروف الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة والجهل، على توفير بيئة مثالية لتجنيد الأعضاء في كل مجتمع عربي وإسلامي، والذي يشكل فيه الشباب النسبة الأكبر من عدد السكان.

- تشكل الهوية في إطار النظم القومية والاشتراكية والديمقراطية في الدول العربية والإسلامية، وسط ضغوطات العولمة والحداثة، حالة ارتداد لقطاعات واسعة من الشعوب العربية والإسلامية نحو الالتزام الديني، وهو ما يجعلهم فريسة للتطرف.

- التركيبة العقائدية والعشائرية والقبلية، وفّرت مُناخًا خصبًا لنمو الفكر الجهادي، وتجنيد أعضاء جدد في تنظيم "القاعدة" في العراق.

- وجود خطاب طائفي لدى بعض الاحزاب التي تشكلت بعد الاحتلال الامريكي للعراق، وأن تراجعت نوعا ما بعد سنوات من الشحن الطائفي[1].

- السياسات التي تعاملت بها الحكومات المتتالية بعد الاحتلال الامريكي للعراق واولها السلطة التي كانت تدار من بول بريمر، وقراراته بحل كامل الاجهزة الامنية والجيش العراقي، والتي صبت في مصلحة التنظيمات الجهادية التي عملت على استمالة هؤلاء والتغرير بهم ومحاولتها تبيان انها المدافع عن حقوقهم لذا نجد أنه هناك اعداد ليست بالقليلة ومنهم من يحمل رتب عالية في الاجهزة الامنية للنظام السابق بالعراق قد التحقوا بهذه التنظيمات، وكذلك عملت القاعدة على الاستفادة من مراكز الاعتقال لدى القوات الامريكية لأقناع هؤلاء بالانتماء للتنظيم، والتي تطورت لاحقاً للاعتصامات في هذه المحافظات والتي جوبهت بالقوة العسكرية وفض تلك الاعتصامات والتي راح خلالها اعداد ليست بالقليلة بين قتيل وجريح. كل هذه الاسباب أدت إلى ظهور هذه التنظيمات والتي تجلى من بهد ذلك في إعلان الدولة الاسلامية في العراق والشام "داعش"

جاء تأسيس تنظيم " الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام " والذي اشتهر إعلامياً باسم "داعش" في خط تراكمي تمثلت تدريجياً بإعلان أبو مصعب الزرقاوي تأسيس جماعة " التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين " ومن ثمَّ قام الزرقاوي بمبايعة (أُسامة بن لادن) وأعلن عن قيام "

(1) مثنى فائق مرعي، صدام مرير حمد، واخرون، الخطاب السياسية ازاء قضايا المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي في العراق دراسة تحليلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، عدد خاص، العراق الانبار،2022، ص 14.

تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين " ، تلى ذلك الإعلان عن " دولة العراق الإسلامية " والتي انتهت إلى بضع خلايا نائمة بعد أن قامت العشائر العراقية بمحاربة التنظيم والقضاء عليه تقريباً.

عاد التنظيم مرة أُخرى إلى الواجهة بعد الثورة السورية بفترة ليغير اسمه إلى " الدولة الإسلامية في الشام والعراق " تحت إمرة (أبو بكرٍ البغدادي) الذي نصَّب نفسه خليفةً للمسلمين فيما بعد، تلى هذا الإعلان خلافاً بين التنظيم الأُم (تنظيم القاعدة) وبين التنظيم الفتي أفضى إلى مواجهة بالسلاح بين تنظيم النصرة التابع لتنظيم القاعدة وبين " داعش " في سوريا بعدما أعلن (أيمن الظواهري) تبرأه من تنظيم " داعش. " استطاع تنظيم "داعش" أن يبسط سيطرته على مناطق شاسعة من العراق وسوريا ليعلن بعده عن قيام " الدولة الإسلامية " وتنصيب (أبو بكرٍ البغدادي) خليفةً للمسلمين.

علماً بأن قيادات القاعدة في افغانستان والمتمثلة في بن لادن ومن بعده الظواهري لم تكن مع وفاق او رضى ما تفعله الدولة الاسلامية في العراق بحيث كتب بن لادن العديد من الرسائل لتوجيه قيادات الدولة الاسلامية والعمل على خطا القاعدة هناك ولكن هذه القيادات لم تكن على توافق تام على ما كان يمليه بن لادن في تلك الرسائل او الوصايا وخاصة قتل الابرياء بحجة تواجدهم في منطقة الحرب او التفجيرات التي كانت يقوم بها جنود الدولة في ضرب الامريكان او المتعاونين معهم او مع الحكومة العراقية[1].

ازداد تركيز التنظيم منذ دخوله سوريا في أبريل عام 2013 على العامل الجيوبولتيكي، أو كسب الأرض الجغرافية أكثر من المعارك ذاتها؛ وكانت الرغبة في السيطرة على مناطق جغرافية تعكس التخوف من مشروع "صحوات" في سوريا موازٍ لما حدث في العراق، ومن هنا تشكلت الرؤية الجيوبولتكية للتنظيم، وتقوم على السيطرة على المناطق المتاخمة بين العراق وسوريا، بغية خلق شريط تسيطر عليه من الأنبار إلى حلب، وهو ما يفسر المواجهات مع الأكراد، ومع

(1) للمزيد عن تلك النصائح ، فواد ابراهيم ، مصدر سابق، ص201–ص220. وكذلك هشام الهاشمي، ص171–174.

السكان المحليين في تلك المناطق. والمقصود من ذلك هو تأمين مداخل للدعم البشري واللوجستي لنشاطات التنظيم في العراق، وهو ما يفسر عدم دخول هذا التنظيم أو انخراطه في المعارك مع القوات الحكومية السورية بشكل كبير، كما المجموعات المسلحة الأخرى في سوريا، بل تشير نشاطاته إلى سعيه لخلق ملاذ آمن في تلك المناطق.

فبدأت عناصر دولة العراق الاسلامية القتال ضد الجيش السوري في حادثة الشغور، التي كانت أول شرارة في تحول الثورة السورية من سلمية إلى مسلحة؛ فالكثير من الاشياء تغيرت بالنسبة إلى "داعش" بعد تلك المعارك مع المعركة، فمن ناحية زيادة أموالهم وسلاحهم وعديد مقاتليهم بشكل مباشر وفاعل في الجبهات الشمالية والشرقية السورية، إلى ان بلغ الذروة في نيسان/ ابريل 2013 وفرض البيعة للبغدادي من قبل "داعش" على كل من يحمل السلاح ضمن تلك المناطق، على العكس مما كان يروجه البغدادي بأنه سوف يستخدم السلاح في وجه بقية الفصائل الاخرى التي تقاتل الجيش السوري والفصائل التي تقاتل معه، لكنه على العكس من ذلك قاد معارك فرض البيعة في الرقة وريف حلب وريف ادلب وجبال اللاذقية بنفسه ضد جبهة النصرة والجبهة الاسلامية وأحرار الشام وباقي الفصائل السورية التي تقاتل النظام[1]. **إذ** انه في 19 أبريل / نيسان 2010 قد قتلت القوات الأميركية والعراقية أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر. وبعد حوالي عشرة أيام، انعقد مجلس شورى الدولة ليختار أبو بكر البغدادي خليفة له والناصر لدين الله سليمان وزيراً للحرب في دولة العراق الإسلامية.

وفي 9 أبريل / نيسان 2013 ظهر تسجيل صوتي منسوب لأبو بكر البغدادي يعلن فيه أن جبهة " النصرة " في سوريا هي امتداد لدولة العراق الإسلامية، وأعلن فيه إلغاء اسمي " جبهة النصرة " و " دولة العراق الإسلامية " تحت اسم واحد وهو " الدولة الإسلامية في العراق والشام" قابلت جبهة النصرة الانضمام إلى تنظيم الدولة في بداية الأمر بتحفظ. إلا أن الخلافات والمعارك بدأت بعد أن اتهمت الجماعات المعارضة الأخرى بما فيها " النصرة " تنظيم الدولة بمحاولة الانفراد بالسيطرة والنفوذ والتشدد في تطبيق الشريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية، خاصة

(1) هشام الهاشمي، مصدر سابق، ص167.

أن هذا التنظيم اعترض علنا على طلب أيمن الظواهري – زعيم تنظيم القاعدة – بالتركيز على العراق وترك سوريا لـ " جبهة النصرة . " انشق أبو بكر البغدادي عن الظواهري وبدأت السجال بينهما حتى وصل إلى حد استخدام السلاح والحرب بين التنظيمين في سوريا. تمكنت" داعش" من إحكام سيطرتها على كامل مدينة الرقة السورية (مركز المحافظة التي تحمل اسمها) بعدما انسحبت فصائل المعارضة الأخرى التي كانت تتواجه معها، وأصبحت المدينة مركزاً للتنظيم، وفي تطور سريع للأحداث تمكن التنظيم من السيطرة على مدينة الموصل– ثاني أكبر مدينة عراقية – تلاها السيطرة على عدة محافظات عراقية هي صلاح الدين وجزء من ديالى والأنبار. وفي نهاية شهر يونيو من العام 2014 أعلن أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي باسم "داعش" عن إعلان الخلافة الإسلامية وتنصيب أبو بكر البغدادي خليفةً للمسلمين، وإلغاء مسمى الدولة الإسلامية في الشام والعراق ليصبح " الدولة الإسلامية. " [1].

فمن الواضح أن "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" بات يشكل تطوراً جديداً للحركات الجهادية أكثر راديكاليةً من تنظيم القاعدة ذاته، لكن توسعه الجغرافي في العراق، وتأمينه مساحات جغرافية بين العراق وسوريا، وحصوله على دعم لوجستي (أشارت تقارير إلى أن التنظيم نهب ما يزيد على 500 مليون دولار من الموصل ليصبح أغنى "منظمة ارهابية" في العالم)، كلها معطيات تؤكد أن التحديات التي يثيرها التنظيم لن تكون محصورة في العراق، بل لها تداعياتها الإقليمية في ظل استمرار الأزمة في سوريا، وحتى لدى دول الجوار، وأنه سوف يسعى، ولو بشكل رمزي، إلى تأسيس دولة إسلامية، مستغلا في ذلك إمكانية تجنيد الكثير من المحبطين في تلك المناطق [2].

[1] مركز صناعة الفكر للدراسات والابحاث، مصدر سابق.

([2]) مراد بطل الشيشاني، توسع "جيوبوليتيكي:" داعش" من الزرقاوي إلى الاحتلال الجهادي، 14يونيو2014، المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، على الربط:https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/212

وبعد سيطرة "داعش" على مناطق واسعة من العراق تشمل معظم محافظة الانبار السنية في غرب العراق، اعلن في 29 حزيران (يونيو) 2014 قيام "دولة الخلافة الاسلامية" بقيادته، ومبايعة زعيمه ابي بكر "خليفة" للمسلمين، وتغيير اسم التنظيم الى "الدولة الاسلامية" فقط. وتطرق بيان "داعش" الى "الغاء الحدود" بين العراق وسورية، ودعا المسلمين الى الهجرة الى "دولة الخلافة". وبعد ذلك بأيام، وفي اول ظهور علني له، وزع التنظيم شريط فيديو لخطبة القاها البغدادي في الجامع الكبير في مدينة الموصل، دعا فيها المسلمين الى طاعته. وظهر في الشريط بلحية رمادية طويلة وقد ارتدى عباءة وعمامة سوداوين.

المبحث الثاني: الاقليات الدينية بعد 2014(الايزيدين، المسيحين)

توافد آلاف العراقيين على دهوك في الرابع من أغسطس 2014 عقب سقوط مدينة سنجار في يد الدولة الإسلامية – وسنجار هي مدينة عراقية تقع غرب محافظة نينوى شمال العراق. وهي منطقة جبلية وعرة. تقطنها غالبية يزيدية[1]، وتعتبر سنجار من المناطق المتنازع عليها ولذلك

(1) ولدت الإيزيدية في بلاد ما بين النهرين منذ أكثر من أربعة ألاف عام، وهي تعد من بين أقدم الديانات في العالم. تجد الايزيدية جذورها في الزردشتية، لكنها اختلطت على مر الزمان بالمسيحية والاسلام. ويعتبر التوحيد أحد الأسس الثابتة في هذ الديانة التي يصلي أتباعها ثلاث مرات متوجهين إلى الشمس. وتعتقد الايزيدية بوحدة الوجود، وبان المادة و الروح متلازمان منذ الازل ولا يثار لديهم سؤال ايهما الاولى الروح ام المادة، لان كلمة (خودى خودابي) تعني الذي خلق نفسه، و كلمة (ايزيدي – ازداي) تعني عباد الله. اما التعرف إلى الله و التقرب منه فيكون عن طريق القلب والمشاعر والعقل، ولذلك لا يحتاج الايزيديون الى رسول يدلهم على خالقهم. وتعتقد الايزيدية بوجود عالمين الاول مرئي وهو العالم الفاني والثاني غير مرئي و هو العالم الطاهر الباقي. ويؤمن الايزيديون بوجود سبعة ملائكة خلقوا من نور الله، وأن "طاووس ملك" هو رئيس الملائكة. ويعتقد الأيزيديون بأن الملك جبرائيل «طاووس ملك» هو «انبعاث من ذات الله وملازم لله في حفظ العالم من الشرور»، و«يستمد قوته من الله الذي لا شريك له .« ولكن المتشددين يعتبرون «الطاووس ملك» رمزاً لإبليس ويتهمون الإيزيديين بـ«عبادة الشيطان»، وذلك في إطار الاقاويل الخاطئة وغير الدقيقة والمغرضة في احيان كثيرة. وتعتبر الإيزيدية ديانة غير تبشيرية، أي أنها لا تقبل في صفوفها من كان على دين آخر. وينقسم الإيزيديون إلى اربع طبقات دينية (الامراء، الشيوخ، البير، والمريدون)،لا يجوز التزاوج بينها، كما لا يجوز زواج الإيزيدي من أتباع الديانات الاخرى. ومن معتقداتهم القديمة تحريم أكل الخس وإرتداء اللون الازرق. ونزول الملك جبريل على الارض يصادف أول أربعاء من نيسان، وفق التقويم لشرقي، لذلك يحتفلون بعيد رأس السنة في هذا اليوم. وإلى جانب عيد رأس السنة الذي يسمونه «سرى صالي»، يحتفل الايزيديون بعيد كبير ثان هو «عيد الجماعية» الذي يستمر أسبوعا أيضا في

فانه ولأول مرة منذ سقوط الموصل ثاني أكبر المدن في العراق يجبر الجهاديون في الدولة الإسلامية القوات الكردية على التراجع الى شمال العراق يوم الأحد 3 أغسطس، بعد أن بدأ الهجوم بشن التنظيم – بسياراتهم المزودة بالأسلحة الثقيلة – حملات على نقاط التفتيش التي يتولاها مقاتلي البيشمركة على أبواب المدينة شمال غرب العراق، الحصن الأخير ضد توسيع الخلافة التي تقوم بها داعش فانهار كل شيء كالعادة ووقع الأكراد في دائرة العنف، وبعد هذا الهجوم العنيف تمكن التنظيم في النهاية من السيطرة على النفط بالكامل، بالإضافة إلى ثلاث مدن جديدة مثل وانا وزمار وسنجار، وتعد الجبهة الكردية هي الجبهة الاستراتيجية التي يحلم بها التنظيم منذ البداية ذلك أن كردستان غنية بالنفط وقبل كل شيء فهي تعد آخر حاجز جغرافي لإنشاء دولة الخلافة على الحدود العراقية السورية، أما الهدف من وراء كل ذلك فهو:

- البنية التحتية لهذه المنطقة الشمالية والتي تستطع بموجبها الدولة الإسلامية أحكام قبضتها على العراقيين والسيطرة على أهم وأكبر السدود الاستراتيجية لتجعل منها قنابل موقوتة، فضلا عن السيطرة على مناسيب المياه من جانب ومن جانب آخر اكمال مقومات الدولة من حيث المياه والثروات الطبيعية، وقد سيطروا بالفعل على سد العراق الرئيسي[1]، على نهر دجلة والذى يستخدم لتزويد عدة مدن رئيسية بالمياه بما في ذلك الموصل، كما يستخدم في ري المزارع، وبالسيطرة على منافذ وسدود المياه هذه فإن داعش تهدف إلى استراتيجية

تشرين الأول. من كل عام نبيل ابراهيم، داعش يشعل جحيم الاقليات: طرد مسيحيّي العراق والآن دور الإيزيديين على الرابط:

http://www.arabamericannews.com/Arabic/news/id_17979

([1]) بني سد الموصل عام 1983م يبلغ طوله 3.2 كيلومتر وارتفاعه 131 مترًا، ما يعني أنه أكبر سد في العراق ورابع أكبر سد في الشرق الأوسط. وهو يقع بالقرب من محلة اسكي موصل. سد الموصل تاريخ وجغرافيا، صحيفة الشرق الاوسط ، مقال، نشر بتاريخ 26 شباط 2016، على الرابط:

https://aawsat.com/home/article/578836

واضحة وهو خلق جو إرهابي وإحداث شلل في الحياة العادية بهدف التحكم بشكل أكبر في السكان .– ثاني الأهداف من الاتجاه شمالا فهو الكهرباء. فقد سيطر مقاتلو أبو بكر البغدادي على سد توليد الطاقة الكهرومائية والذى وقع في ايديهم في أقل من يوم واحد متيحا لهم مزيدا من الهيمنة والضغط على السكان، فأهالي الموصل منذ ذلك الحين يعانون من انقطاع دائم للكهرباء.

- ثالث الأهداف هو الاقتصاد: إذ يسعى تنظيم داعش لوضع يده على البترول لتمويل الحرب، وقد استولى بالفعل على بعض حقول البترول في كل من حقول عين زالة وبطمة شمال غرب الموصل، بالإضافة إلى حقلين للنفط بسعة إجمالية قدرها 20 ألف برميل يوميا[1]. وقد وسع تنظيم داعش – الذى يعد الأغنى في العالم – من سيطرته على منابع النفط لكى يتمكن من بيعه بعد ذلك في السوق السوداء. وبالطبع ليس هذا بالأمر الجديد على السوق العراقي الذى يعانى دوما من بيع نفطه في السوق السوداء الدولية عن طريق التهريب وبالتالي التنظيم لن يتكبد شيئا لاستكمال هذه التجارة لأنها موجودة بالفعل. يجب أن نذكر أيضا أن أنهم كان يكفيهم العنف لكى يسيطروا على كل ما يريدون وبهذا المنطق تم استثمار المقاتلين في التنظيم بالنسبة لهم ليس هناك أسهل من العنف والقتل باعتباره جهادا في سبيل الله. الأزمة الحقيقية أنه منذ الغزو العراق في 2003 والعراقيون يعيشون في فقر مدقع مع انفجار معدلات البطالة، خصوصا بين الشباب الذين يشكلون أكثر من نصف السكان وفقا للإحصاءات الصادرة عن وكالة الاستخبارات المركزية، وبالتالي كلما تدهور الوضع كلما فضل السكان العيش تحت عباءة الرايات السوداء.

رابع الأهداف هو القضاء على الأقليات الدينية علمًا بأنه يستند التعايش السلمي على جملة مقومات كالعدالة، التسامح، الحوار والتي من خلالها يمكن تجاوز الخلافات والتناقضات الموجودة في المجتمع والتحذير من خطورة التشرذم والانقسام الديني والسياسي القائم فيه، عبر

(1) داعش يستولي على حقلين نفطين بالموصل وعشرات القتلى في هجمات متفرقة، مقال منشور على الحرة عراق بتاريخ 2اب 2014، على الموقع الالكتروني: https://www.alhurra.com/iraq/2014/08/02

التقريب الفكري بين المذاهب المختلفة والتأكيد على أهمية وحدة الأديان[1]. فمع استيلاء التنظيم على سنجار فإن أول ما قام به هو طرد 200 ألف شخص إلى الشارع، وفق ما أعلنته الأمم المتحدة، مما جعل الأقليات الدينية هناك تعيش في رعب من فكرة الاضطهاد فالمدينة تضم رسميا 310 ألف نسمة، بالإضافة إلى عشرات الألاف الذين فروا من تقدم التنظيم في مدنهم إبان الأسابيع الأخيرة مثل مسيحيي الموصل وبعض الشيعة التركمان من تلعفر وهى بلدة بين الموصل وسنجار. فقد تحركت قوات كبيرة لـ (داعش) من جنوب سنجار باتجاه بلدات (تل قصب- كرعزير - سيباشيخدر - كرزرك - تل بنات) وقوة اخرى من شرق سنجار باتجاه بلدة حردان وزورافا وغربا من الحدود السورية باتجاه بلدة خانصور ودهولا وكوهبل وسنونى، لقطع الطريق امامهم من الافلات، فحدثت الكارثة الاكبر (محاصرة اكثر من مئتي الف شخص في الجبل لمدة عشرة ايام - خطف وسبي اكثر من ثلاثة الاف طفل وامرأة - اختفاء مصير اكثر من الفي رجل الى الان من الذين تم جمع المعلومات عنهم وحسب بيان من امير الايزيدية نشر على عدد من المواقع الالكترونية الايزيدية بداية تشرين الاول 2014 فان عدد الضحايا الايزيدية من سيطرة (داعش) على سنجار كان : "حتى الآن أكثر من 5000 إنسان بريء بسبب عنف التنظيم، وأكثر من7000 مختطف جلّهم من النساء والأطفال" فسيطرت التنظيم على سنجار وقطعت الطريق بينها وبين اقليم كوردستان فأخذوا يحتفلون بالنصر وباحتلال مدن الكفار والرافضة فأنصدم الجميع من حجم الكارثة الانسانية[2].

أما بالنسبة للمسيحين فأن التنظيم بعد دخوله إلى الموصل اطلق حملته ضدهم بالتهديد والوعيد اما الاسلام أو دفع الجزية أو الرحيل عن دولة الخلافة المزعومة، "**إلا يكون مصيرهم**

([1]) أزهار عبدالله جسن: ممكنات التعايش السلمي في المجتمعات غير المستقرة راوندا أنموذجا، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الازمات، (المركز العربي الديمقراطي- برلين)، مجاد4، العدد13، مارس / اذار 2023، ص26.

([2]) سروة عبد الواحد قادر: ما هي داعش؟ كيف جاءوا للعراق ؟ ما هو مصدر تمويلهم؟ (دراسة مقتضبة عن تنظيم داعش)، على الرابط: http://www.nrttv.com/ar/birura-details.aspx?Jimare=2291

السيف"[1] .تحت التهديد ب"السيف" يغادر المسيحيون للمرة الأولى في تاريخ العراق الموصل، مخلفين وراءهم كنائس ومنازل ومحلات وحياة ماضية في مدينة انقلبت معالمها ما إن سيطر عليها التنظيم المتطرف قبل أكثر من شهر. ورغم أن هذا التنظيم الذي أعلن قيام "الخلافة الإسلامية" من الموصل أمهل المسيحيين حتى اليوم السبت للمغادرة، إلا أن فادي وهو معلم وأب لطفل رفض ترك الموصل حتى وإن كلفه ذلك حياته. وقال لوكالة فرانس برس: "نحن ميتون أساساً إنسانياً، ولم يبق لدينا سوى هذه الروح، فإذا أرادوا أن يقطعوا هذه الروح، فأنا مستعد لذلك، لكنني لا أغادر مدينتي التي ولدت وتربيت فيها." ف"لأول مرة في تاريخ العراق، تفرغ الموصل الآن من المسيحيين"، وأن "العائلات المسيحية تنزح باتجاه دهوك واربيل" في اقليم كردستان العراق. وإن مغادرة المسيحيين وعددهم نحو 25 ألف شخص لثاني أكبر مدن العراق التي تضم نحو 30 كنيسة يعود تاريخ بعضها الى نحو 1500 سنة، جاءت بعدما وزع تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي يسيطر على المدينة منذ أكثر من شهر بيانا يطالبهم بتركها.

وأفاد شهود عيان في الموصل التي تعود غالبية جذور المسيحيين العراقيين إليها أن بعض مساجد المدينة قامت الجمعة بدعوة المسيحيين الى المغادرة عبر مكبرات الصوت، مذكرة ببيان "الدولة الإسلامية"، ومؤكدة أنه سيتم تصفية من يمتنع عن الخروج. وكان بيان صادر عن "ولاية نينوى" حمل توقيع "الدولة الإسلامية" قد انتشر على مواقع على الإنترنت، وجاء فيه أن هذا التنظيم أراد لقاء قادة المسيحيين حتى يخيرهم بين "الإسلام" أو "عهد الذمة" أي دفع الجزية، مهددا بأنه "إن أبوا ذلك فليس لهم إلا السيف." وبما أن هؤلاء رفضوا لقاء قادة التنظيم، فإن اميرهم المزعوم "سمح" للمسيحيين بالمغادرة "بأنفسهم فقط من حدود دولة الخلافة لموعد آخره يوم السبت الموافق 21 رمضان الساعة الثانية عشرة ظهرا". وختم البيان "بعد هذا الموعد ليس بيننا وبينهم الا السيف."[2]

([1]) راديو سوا، يوليو2014، على الربط: http://www.radiosawa.com/a/iraq-isis-christians-mosul/253754.html

([2]) قناة العربية، إرهاب داعش: الموصل بدون مسيحيين، 19 يوليو2014، على الربط: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014/07/19

وقبيل موجة النزوح من الموصل، شهدت العديد من القرى القريبة من هذه المدينة الاستراتيجية حالات نزوح كبيرة لسكان مسيحيين خوفا من دخول المسلحين المتطرفين إليها، وبينها بلدة برطلة المسيحية التي يعيش فيها نحو 30 ألف شخص وتقع الى الشمال من الموصل. وتتعرض الكنائس في العراق منذ 2003 الى هجمات متكررة. وأدى أخطر هجوم استهدف المسيحيين إلى مقتل 44 مصليا وكاهنان في كنيسة للسريان الكاثوليك في قلب بغداد في 31 تشرين الأول/اكتوبر 2010. ودفعت أعمال العنف هذه إلى هجرة عدد كبير جدا من المسيحيين العراقيين خارج البلاد. وهؤلاء هم شركاء بالوطن منذ الاف السنين ولكن الاعمال الارهابية التي ضربتهم وجعلت الهجرة وترك العراق هو السبيل الوحيد للخلاص بالأرواح من دون الاموال والممتلكات فالمسيحيون كان يقدر تعدداهم في العراق بما يقارب مليون و250 الف مسيحي هاجر معظمهم إلى دول اوروبا والولايات المتحدة وامريكا الجنوبية خوفا من بطش التنظيمات الارهابية ولم يبقى منهم سوى ما يقارب نصف مليون او اقل بكثير من ذلك وهؤلاء فضلوا القسم الاكبر منهم النزوح إلى منطقة كردستان العراق.

الخاتمة:

كل دول العالم تضم في ثناياها قوميات واديان ومذاهب وعرقيات وتفرعات قبلية مختلفة، وتسعى هذه الدول وبوسائل مختلفة الى بناء وطن يكون فيه تعايش ونبذ ومقاومة كل عوامل التفرقة فيه، ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية ومنعها من ضرب نسيجها الاجتماعي، والعراق واحدا من هذه الدول والذي يضم عدد من الاقليات القومية والدينية المتنوعة والمتعايشة منذ القدم جنبا الى جنب، ورغم تعرض البلد للعديد من التحديات، وما تعرض له العراق بعد 2003 من احداث وتطورات ودخول عناصر (تابعة لتنظيمات ارهابية عابرة للحدود) من دول الجوار لزعزعة استقراره وتطوره. فكلا الاقليتين المسيحين والايدزيدن عاشوا منذ الاف السنين في العراق وقد تعرضوا للعديد من التهديدات من اجل مغادرة وطنهم واخرها مع دخول تنظيم داعش وسيطرته على مناطق سكنهم وما جرى بعد ذلك من قتل وتدمير وسبي لا طفال ونساء

ومنهم من قطعت اخبارهم لحد الان، ، فضلاً عن تدمير اكثر من 68 مزارا ومرقدا دينيا أيزيديا على يد التنظيم الارهابي، ورغم الاهتمام الدولي والمحلي بقضية اضطهاد الايزيديين، الا ان الخلافات بين المركز والاقليم وتدخل حزب العمال الكردستانيp k k التركي في منطقة سنجار قد شكلت عائقا امام عودة العديد منهم الى قراهم او ان العائدين منهم لم يجدو الرعاية والاهتمام الكافي وان أغلبيتهم يواجهون ظروفًا قاسية، إذ ان وبعد مرور حوالي عشر سنوات على تحرير المنطقة من سيطرة تنظيم داعش على سنجار لا يزالون الكثيرون يعيشون في الخيام، على قمة الجبل الذي هربوا إليه.

وبعد أن استولى تنظيم داعش على المناطق المسيحية في سهل نينوى في 7 أغسطس 2014، كانت المأساة التي عاشها المسيحيون العراقيون مشابهة جدًا لتلك التي عاشها الإيزيديون، وقد سقط سهل نينوى بعد انسحاب القوات التي كانت تمسك الارض هناك. وبدلاً من حمايتهم، انسحبت كل القوات في مواجهة هجمات داعش الارهابي 23 يونيو/حزيران 2014، ثم انسحبوا مرة أخرى عندما تقدم التنظيم فعليا في 6 آب 2014، وغادر العديد من المسيحيون الى اربيل ودهوك في شمال العراق، كذلك الهجرة الى خارج العراق من اجل ايجاد فرص العيش الكريم لهم ولأبنائهم.

التوصيات:

- تعزيز الحماية الدولية للأقليات وذلك من خلال العمل على التوعية المجتمعية وسن القوانين التي يمكن ان تحفظ تلك الاقليات حقوقها التي سلبت او قد تسلب مستقبلا.
- إعادة إعمار المناطق المتضررة جراء العمليات الارهابية وكذلك العمليات العسكرية واعادة اهلها الاصليين لها وهو من مهام الحكومة الاتحادية، وكذلك على ايجاد ارضية ملائمة لعمل المنظمات الحكومية والاهلية من اجل تقديم كافة انواع الدعم لتلك المناطق المتضررة.
- محاسبة كل من له علاقة بتلك العمليات الاجرامية التي حصلت في تلك المناطق وخاصة ما جرى للايزيدين من عمليات قتل وسبي للنساء.

المصادر:

- أزهار عبدالله جسن: ممكنات التعايش السلمي في المجتمعات غير المستقرة راوندا أنموذجا، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الازمات، (المركز العربي الديمقراطي- برلين)، مجلد4، العدد13، مارس / اذار 2023.

- تنظيم القاعدة في العراق، على الرابط: https://rewardsforjustice.net/ar/rewards

- حسين جاسم الخزاعي، **داعش واثره على الامن القومي العراقي**، (دار الحكمة، لندن، 2015).

- راديو سوا، يوليو2014، على الربط:-http://www.radiosawa.com/a/iraq-isis-christians-mosul/253754.html

- سروة عبد الواحد قادر: ما هي داعش؟ كيف جائوا للعراق ؟ ما هو مصدر تمويلهم؟ (دراسة مقتضبة عن تنظيم داعش)، على الرابط:http://www.nrttv.com/ar/birura-details.aspx?Jimare=2291

- قناة العربية، إرهاب داعش: الموصل بدون مسيحيين، 19 يوليو2014، على الربط: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/iraq/2014/07/19

- مثنى فائق مرعي، صدام مرير حمد، واخرون، الخطاب السياسية ازاء قضايا المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي في العراق دراسة تحليلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، عدد خاص، العراق الانبار،2022.

- مراد بطل الشيشاني، توسع "جيوبوليتيكي:" داعش" من الزرقاوي إلى الاحتلال الجهادي، 14يونيو2014، المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، على الربط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/212

- مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، تنظيم الدولة ..النشأة والافكار، على الرابط: http://www.fikercenter.com/ar/p/political_analysis/view/a6zaxn3#_ft2

- مصطفى أمين، تنظيم القاعدة في العراق، على الرابط: https://www.islamist-movements.com/2602

- نبيل ابراهيم، داعش يشعل جحيم الاقليات: طرد مسيحيّي العراق والآن دور الإيزيديين على الرابط: http://www.arabamericannews.com/Arabic/news/id_17979

- هشام الهاشمي: عالم داعش تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، (لندن: دار الحكمة، 2015).